صحيفة التصدق بالخاتم

من صحف أمير المؤمنين

عليه السلام

رحم الله الشيخ حسن الأنباري إذ قال :

الله ولي الذين أمنوا وسيد رسله النبي الخاتم

ونفسه وأخيه الأول والآخر و معطي الخاتم

فهو ولي الله والخليفة وأمير المؤمنين و الخاتم

حبه عنوان على صحيفته قد فاز بجنة أبدية

دارمي يشوقنا لقراءة صحيفة التصدق بالخاتم :

الإمام علي في صلاته وهو راكع تصدق بالخاتم

فأنزل الله آية تعرفنا ولينا و وصي وخليفة الخاتم

+

فولينا الله ورسوله والصديق المطهر

أفهموا يا عالم

آية يؤتون الزكاة وهم راكعون نص لكريم بني آدم

+

علي بن أبي طالب أول من أسلم والله بالولاية له قد تمم

وبالمبيت شرى نفسه في سبيل الله والله بلواء نبيه له كرم

+

وجعله نفس نبيه في المباهلة ومثله مطهر وبعده الأعلم

وآتاه فضل سورة هل أتى وجعله وسيلة لهداه لمن يفهم

+

لذا خسر أعداء علي ومخالفيه ومحبهم وأتباعهم وفكرهم أظلم

و ضل من أقتدى بهم وأبعدهم عن رحمة الله و يدخلهم جهنم

المحتويات

صحيفة التصدق بالخاتم ١

من صحف أمير المؤمنين..... ١

المقدمة : ٤

شرح معنى الخاتم ٨

الله ولي الذين أمنوا وسيد رسله النبي الخاتم

..... ٨

معنى الخاتم خاتم النبيين : ٨

ونفسه وأخيه الأول والآخر و معطي

الخاتم ١٠

معطي الخاتم المتصدق بالمحبس : ١٠

أحاديث تصدق ولينا بالخاتم : ١١

الانقلاب على الولاية : ١٦

الولي هو الإمام المعصوم :.....١٦

المؤمنون جمع يراد به الواحد ١٩

بيان تفسير القمي :.....٢١

بيان عدة من التفاسير : ٢٣

بيان المأمون للآية : ٢٨

جواب المظفر وشرف الدين : ٣٢

الولي المتصرف بالأمور : ٣٤

فهو ولي الله والخليفة وأمير المؤمنين و

الخاتم حبه عنوان على صحيفته قد فاز

بجنة أبدية..... ٣٦

عنوان صحيفة المؤمن : ٣٨

شعر التصدق بالخاتم ٣٩

عناوين مفيدة : ٤٦

المقدمة :

يا موالي : ويا متولي أولياء الله ورسوله وآله وأحبته وخلفائه وأوصـــياءه بالحق علي وآله آل رسول الله محمد صلى الله عليهم وسلم ، هنيئا لكم الولاية والســرور بالأيام التي تثبت ولايتهم وإمـامتهم وخلافتهم ، والتي أقـام الله تعالى بها حجته التامة الكاملة العامة الشاملة الـدائمـة على العبـاد **في نزول آيـة الولايـة** ، وأكـدهـا بالغـدير والمبـاهلة والتطهير ، وعلى طول الدهر بسـورة هل أتى على الإنسـان ، وبســورة إنا أنزلناه في ليلة القدر ، فلم يجعل ســبحانه لعباده ســبيلا إلا ســبيلا واحدا ووســيلة واحدة هي التي تتصــل بالصــراط المســتقيم وهم آل محمد عليهم الســلام ، والمنعم عليهم بهـدى الله ورعـايتـه وعنـايتـه ، وأمرنا كل يوم عشرة مرات في خمس صلوات أن نســأله هذا ليختم لنا بخير ، فشــكرا لله على الهداية والولاية ، وشـكر الله سـعيكم لما أقمتم من الســرور والأفراح في شــهر ذي الحجـة المبـارك وغيره من أيام أفراحهم بـل وأحزانهم .

والحمد لله والشــكر له : عني وعنكم للثبات على الولاية والمحبة لآل محمد صــلى الله عليهم وسلم ، وإن شـاء الله دائما أبدا ، وأســأل الله بحق النبي الخاتم أن يختم لي ولكم على صــحيفـة أعمـالنـا بحـب علي بن أبي طالب وآله عليهم السـلام وولائهم وطاعتهم ، حتى يكون عنوان صــحيفتنا يوم القيامة ،

فهنيئا لكم معرفة الحق وأهله والغبطة والسرور بما أنتم عليهم من نصـــرة الهدى الحق والفرح به .

ويا طيب : إن هذه الصحيفة المختصر في بيان التصدق بالخاتم وبعض شأن نزول الآية ، والبحث الموســـع المفصـــل لمعنى الولي في **صحيفة الولي** وبيان معنى الولاية.

وكـأنـه يا طيب : هـذا أخر تبليغ لي في هذه الســـنة الهجرية في بيان أفراح آل محمد وســـرورهم ، وبعده في الأيام الآتية في محرم يعتصـــر القلب ألما لما حل بآل محمد عليهم الســـلام من المصـــائب العظام والشـــدائد الصـعاب والتي يندى لها جبين الإنســانية ، والتي يعتصـر لها قلب كل مؤمن ألما وحسـرة وتأســـفا وغيض وغصـــة ، ويحزن فيها كل منصـف ومن فيه ذرة من الطيب بل تصـيبه غمَّة وكدَّرة وهمًّا وكربة ، وبالخصـــوص حين يســـمع في محرم ما جرى على الحســين وآله عليهم الســلام من التشـريد والقتل والأســر والضرب والشتم ، وكأن الله ورسوله لم يوصي بهم ولم يبين فضـلهم وعلو شـأنهم وأنهم أحق بالإمامة والولاية والنصر والتأييد .

نعم نعم أنقلب : من لم يدخل الإيمان في قلبـه على أوليـاء الله حقـا، وأئمـة هـداه، وصـراطه المستقيم إلى معرفة عظمته وعبوديته ، والـذي جعل طاعتهم من طاعته وولائهم ولايتـه ، ومحبتهم محبتـه ونصـــرهم نصـــره وتأييدهم تأييدا له ، فخســـر المبطلون من أعـدائهم ومن لم يثبـت على ولائهم ولم

ينصـــرهم ولم يفرح لفرحهم ولم يحزن لحزنهم ، **بل البعض** : من أنتكس قلبه في الظلمات ، لا يحب ذكرهم ، ويكره معرفة ما لهم وعليهم ، بل يعاديهم بعداءه لشـــيعتهم ومحبيهم ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وقد قال الله تعالى :

{ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُـــولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ

أَفَـإِن مَّـاتَ أَوْ قُتِـلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ

فَلَن يَضُـــرَّ اللّهَ شَـــيْئًا وَسَـــيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ (١٤٤) } آل عمران.

بعد أن قال لنا سبحانه : { ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّـــرُ اللَّهُ عِبَـادَهُ الَّـذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا

إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى

وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا

إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ (٢٣) }الشورى .

{ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ

وَالَّـذِينَ آمَنُواْ الَّـذِينَ يُقِيمُونَ الصَّـــلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَـاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُـولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦) } المائدة .

ولهذا أمرنا الله سبحانه : في الصـلاة أن نسـتعين به ونطلب منه الهداية والثبات على صـراطه المسـتقيم عند المنعم عليهم بالطهارة والتزكيـة والتصـــديق من آل محمـد عليهم الســـلام ، دون من خالفهم فضـــلا عمن

عـاداهم ، لكي لا يغضـــب علينـا الله فلا يهدينا ويصيبنا الضلال والعياذ بالله .

فالحمد والشـــكر لله عز وجل : على الولاء للنبي محمد وآله صلى الله عليهم وسلم والف الف الشكر له وله المنة .

نعم والله :

ولينا الله سبحانه وتعالى

ورسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم

وخليفته إمامنا علي بن أبي طالب عليه السلام

ولمن لم يرضا بهذا خسر خسرانا مبينا

خادم علوم آل محمد عليهم السلام

الشيخ حسن جليل الأنباري

موسوعة صحف الطيبين

شرح معنى الخاتم

الله ولي الذين أمنوا وسيد رسله النبي الخاتم

معنى الخاتم خاتم النبيين :

خاتَم : اســـم ، والجمع خَواتِمُ وخَواتِيمُ ، **والخاتِمُ من كل شيء : آخره .**

خاتَم : بمعنى آخِر هو من أسماء القاب سيد الأنبياء والمرسلين نبيّ المسلمين محمد صـــلَّى الله عليه وآله وســـلَّم ، أي : **آخر النبيين والمرسلين هو نبينا محمَّد صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ، فهو خاتم النَّبيّين .**

وقد قال الله تعالى :

{ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَـــيْءٍ عَلِيمًا (٤٠)}

الأحزاب .

أي آخِرُ الأنْبِيَاءِ صلى الله عليه وآله وسلم .

تكملة معنى الخاتم لغة :

وهذه معاني : في الخاتم : قريبة من معنى الخاتَم بمعنى الآخِر مثل : انْختمَ ينختم انْختامًا فهو مُنختِم ، وانْختم الجُرحُ انســـدّ وأغلق والتحم والتأم واندمل .

و اختتمَ : يختتم اختتـامًـا فهو مختتِم والمفعول مختتَم ، اخْتتمَ الشيءَ : أتمُّهُ .

و اختتم : **المؤتمرُ أعمالَه** ختَمها ، أتمَّها وأنهاها و أعلن انتهاءها ، نقيض افتتحها . والاِخْتِتَامُ : مصـــدر اِخْتَتَمَ ، تَمَّ اخْتِتَامُ الحَفْلِ بِآيَاتٍ مِنَ الذِّكْرِ الحَكِيمِ أي إِنْهَاؤُهُ .

ومثله : **خَتَمَ الْكِتابَ** : أَكْمَلَ قِرَاءتَهُ أَتَمَّهُ مطالعة أو حفظ .

خَتَمَ الصَّـــبِيُّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ : أَكْمَلَ حِفْظَهُ وَقِرَاءتَهُ .

خَتَمَ عَمَلَهُ : أتمّه وأنهاه ، فرغ منه ، بلغ آخرَه .

اللَّهم : أجعل خير أعمالنا خواتيمها ، ختَم اللهُ له بخير : أتمّ عليه نعمتَه وجعل له عاقبة حسنة وختم له بخاتمة السعادة .

ويا طيب : نبينا خاتم الأنبياء من المعجزات المؤيدة بإذن الله والجارية أبدا ، فلم يأتي بعده أحد يمكن تصديقه ويعتمد عليه إن أدعى النبوة ، فإن رعاية الله وحفظ كلامه وكتابه حق ، ولا يمكن أن ينقض ولا ينقض حقا صدقا ، وأنظر هذه المعجزة بختم النبوة لنبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، مع مرور الأيام وتطور العلم والكلام والبحث والتحقيق ، فلم يأتي أحد بكتاب ومعجزة يمكن أن تؤيده مثل نبينا وكتابه القرآن الكريم ، والحمد لله على الهداية والولاية لمن نصبهم بعد رسوله من آله أئمة الحق عليهم السلام ، وتابع البحث .

ونفسه وأخيه الأول والآخر و معطي الخاتم

معطي الخاتم المتصدق بالمحبس :

خاتَم : اسم والجمع خَوَاتِمُ وَخَوَاتِيمُ وخُتُمٌ ، والخاتم هو حَلْقة ذات فَصٍّ تُلبس في الإصبع ، كالخاتم في إصبع المؤمنين بل لكل العباد والزوج والزوجة ، وفي الحديث : **فَالْتَمِسْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ** ، فإنه مستحب التختم باليمين وإنه من علامة المؤمنين كما في نص الحديث عن الإمام العسكري عليه السلام .

تبيين أضافة :

خَاتَمُ الزَّوَاجِ : حَلْيُ الأُصْبُعِ الَّذِي يُقَدِّمُهُ الْخَطِيبُ لِخَطِيبَتِهِ عُرْبُوناً عَلَى ارْتِبَاطِهِمَا ، و وَضَعَتْ فِي أُصْبُعِهَا خَاتَماً مِنْ ذَهَبٍ ، أيْ حَلْقَةً لِلأُصْبُعِ .

فصّ الخاتم : الحجر المركّب فيه .

وخاتم المُلك : يضرب مثلا في النفاسة والشرف .

خاتم سليمان : يضرب به المثل في الشَّرف والعلوّ ونفاذ الأمر .

وخاتم علي بن أبي طالب : فهو أشرف وأنبل وأعلى قيمة ، وإنه أنفق وتصدق به في سبيل الله تعالى ، فصار خالدا ، وإن قيمة الأعمال بخواتمها ، وخاتمة هذا الخاتم بينت إخلاص أمير المؤمنين عليه السلام ، وبذله

في سبيل الله في أجمل موقف ، وهو مساعدة وصـدقة وزكاة لمحتاج من المسـلمين ، فخلده الله تعـالى ، وجعلـه وليـا للمؤمنين كمـا هو تعالى ورسوله أوليائنا ، وما أعظمها من قيمة ، ومن يخرج من هـذا الولاء فهو في ولايـة الشيطان شاء أم أبى .

أحاديث تصدق ولينا بالخاتم :

عن أبي إسحاق : أحمد بن إبراهيم الثعلبي قال: سمعت أبا منصـور الحمشـادي **يقول**: سمعت محمد بن عبد الله صـلى الله عليه وآله وسلم :

بينما : عبـد الله بن عبـاس جـالس على شفير زمزم، **يقول** : **قال رسول الله.**

إذ أقبل رجل : متعمم بعمامة .

فجعل : **ابن عباس** لا يقول : قال رسول الله .

إلا قال الرجل : قال رسول الله .

فقال ابن عباس : سـألتك بالله من أنت ، فكشف العمامة عن وجهه .

و قال :

أيهـا النـاس : من عرفني فقـد عرفني ، و من لم يعرفني :

فأنا جنـدب : بن جنـادة البـدري أبو ذر الغفاري ، سمعت النبي بهاتين و إلا فصـمتا ، و رأيته و إلا فعميتا .

و هو يقول : علي قائد البررة ، و قاتل الكفرة، منصـور من نصـره ، و مخذول من خذله.

أما إني : صـليت مع رسـول الله يوما من الأيام ، صلاة الظهر .

فسـأل سـائل : في المسـجد ، فلم يعطه أحد .

فرفع السـائل : يده إلى السـماء ، و قال :

اللهم : أشـهد أني سـألت في مسـجد رسول الله ، فلم يعطني أحد شيئا .

و كان علي : راكعا :

فأومئ إليه بخنصره اليمنى :

و كان يتختم فيها .

فأقبل السائل :

حتى أخذ : الخاتم من خنصره .

و ذلك بعين النبي .

فلما فرغ النبي من صـلاته : رفع رأسـه إلى السماء ، **و قال :**

اللهم : إن أخي موسى سألك ، فقال:

{ قَالَ رَبِّ اشْـرَحْ لِي صَـدْرِي (٢٥) وَيَسِّـرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي (طه٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨) وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (٣٢) } طه .

فأنزلت عليه قرآنا ناطقا :

{ قَالَ سَـنَشُـدُّ عَضُـدَكَ بِأَخِيكَ (٣٥) }القصص.

اللهم : و أنا محمد نبيك و صـــفيك ، اللهم فاشرح لي صدري ، و يسر لي أمري ، (وأحلل عقدة من لســاني ، يفقهوا قولي) ، و اجعـل لي وزيرا من أهلي ، عليـا أخي، اشـدد به أزري (وأشـركه في أمري).

قال أبو ذر : فو الله ما استتم رسـول الله الكلام.

حتى هبط عليه : جبرئيل من عند الله .

و قال : يا محمد ، هنيئا لك ما وهب الله لك في أخيك .

قال: و ما ذاك جبرئيل ؟

قـال : أمر الله أمتـك بموالاتـه إلى يوم القيامة .

و أنزل قرآنا عليك : { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُـــولُـهُ وَالَّـذِينَ آمَنُواْ الَّـذِينَ يُقِيمُونَ الصَّـلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) } المائدة .

و في مجمع البيان : قال أبو ذر : فو الله ما استتم رسـول الله الكلمة ، حتى نزل عليه جبرئيل من عند الله .

فقال : يا محمد اقرأ .

قال : و ما أقرأ ؟

قـال : اقرأ { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُـــولُهُ وَالَّـذِينَ آمَنُواْ الَّـذِينَ يُقِيمُونَ الصَّـــلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) } المائدة .

ثم قال : بعد ذكر الخبر عن الحســـكاني

بوساطة السيد أبي الحمد مهدي بن نزار الحسني القايني ، و روى هذا الخبر أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره بهذا الإسناد بعينه.

شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ج١ص٢٢٩ح٢٣٥ .

وقال محقق الشواهد في الهامش أقول:

و رواه أيضا : عن الثعلبي ، السيد الأجل عبد الله بن حمزة في كتاب الشافي ج١ص١٢٣.

و أيضا روى : سبط ابن الجوزي الحديث بنحو الإرسال في تذكرة الخواص ص١٨ عن الثعلبي .

و كذلك رواه : الشبلنجي عنه في نور الأبصار ص١٧٠.

و روى ذيله : الفخر الرازي في تفسير الآية الكريمة من تفسير مفاتيح الغيب مرسلا من غير ذكر مصدر له .

و كذا ذكره : الزرندي في نظم درر السمطين ص٨٧ و لم يذكر مصدره .

و رواه بعضهم :

عن ابن الصباغ : في الفصول المهمة ص ١٠٥.

و تفسير الطبري: ج ٦ ص ١٦٥ .

و لباب النقول : للسيوطي ج١ص٩١ .

و الحديث : ١من الباب ٣٩ من فرائد السمطين .

و أيضا رواه : أبو الفتوح الرازي في تفسير الآية الكريمة من تفسيره ج ٤ص٢٤٥.

يا طيب : كان أبو ذر رحمه الله ينافس بن عباس رحمه في ذكر فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ، كلما حدث ابن عباس بحديث قال رسـول الله ، أجابه أبو ذر بحديث مثله أو أقوى منه في المعنى وأوله أيضا قال رسول الله ، وكان متنكر متعمم وملثم فلم ينتبه له ابن عباس حتى سـأله من أنت ، وهذا الحديث ذكره جمع من الرواة كما عرفت المصـادر أعلاه ، وهو في أكثر من فضـيلة التصـدق بالخاتم والولاية ، ففيه حديث المنزلة أيضـا متضـمن فيه ، وحديث المؤاخاة ، وتأكيد الولاية له بعد الله ورسوله .

الانقلاب على الولاية :

في الكافي : عن أحمد بن عيســـى قال : حدثني جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جده عليهم السلام :

في قوله عز و جل : { ***يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ*** (٨٣) } النحل .

قال عليه الســـلام : لما نزلت { **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُــولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّـــلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكـاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ (٥٥)** } المائدة.

أجتمع : نفر من أصحاب رسول الله في مسجد المدينة .

فقال : بعضـــهم لبعض ، ما تقولون في هذه الآية ؟

فقال بعضهم : إن كفرنا بهذه الآية نكفر بســـائرها ، و إن آمنا فإن هذا ذل حين يسلط علينا ابن أبي طالب .

فقالوا : قد علمنا أن محمدا صـــادق فيما يقول ، و لكنا نتولاه و لا نطيع عليا فيما أمرنا !

قال عليه السلام : فنزلت هذه الآية : { يَعْرِفُونَ نِعْمَـتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَـا } يعرفون يعني ولاية علي بن أبي طالب ،{وَ أَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ } بِالْوَلَايَةِ .

الكافي ج١ص٤٢٧ح٧٧ .

الولي هو الإمام المعصوم :

يا طيب : وهذا تحقيق لطيف لصاحب المناقب رحمه الله ، في كون الولي في آية الولاية والتصدق بالخاتم ، يجب أن يكون هو الأولى والإمام المعصوم ، فقد روى علي بن جعفر عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام في قوله تعالى : { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى (١١٦) } طه.

أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَمَرْتُ فَلَمْ أُطَعْ .

فَلَا تَجْزَعْ أَنْتَ : إِذَا أَمَرْتَ ، فَلَمْ تُطَعْ فِي وَصِيِّكَ.

فقوله تعالى : { **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ (٥٥) }** المائدة.

أثبت الولاية : لمن جعله وليا لنا على وجه بالتخصيص ، و نفى معناها عن غيره ، و يعني بوليكم القائم بأموركم ، و من يلزمكم طاعته .

و إذا ثبت ذلك : ثبتت إمامته ، لأن لا أحد يجب له التصرف في الأمة ، و فرض الطاعة له بعد النبي ، إلا من كان إماما لهم ، و ثبتت أيضا عصمته.

لأنه سبحانه : إذا أوجب له فرض الطاعة ، مثل ما أوجبه لنفسه و لنبيه ، اقتضى ذلك طاعته في كل شيء ، و هذا برهان عصمته .

لأنه لو لم يكن كذلك : (أي إن لم يكن

معصـــوما) لجاز منه الأمر بالقبيح ، فيقبح طـاعتـه ، و إذا قبحـت ، كـان تعـالى قـد أوجب فعل القبيح ، و في علمنا أن ذلك لا يجوز عليه سبحانه ، وهذا دليل على وجوب العصمة.

و الـدليـل : على أن لفظـة ولي في الآيـة تفيد الأولى ، ما ذكره المبرد في كتاب العبارة عن **صفات الله أن الولي ، هو الأولى** .

و قال النبي صـــلى الله عليه وآله وســـلم : أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحَتْ بِغَيْرِ إِذْنِ وَلِيِّهَا.

و منـه : أوليـاء الـدم ، و فلان ولي أمر الرعية.

و نعم ولي الأمر بعد وليه
و منتجع التقوى و نعم المؤدب

و ما يعترض به السائل : فلا يلتفت إليه .

و اختصـــــاص الآيـة : ببعض المؤمنين ، حيث وصـــفهم بإيتاء الزكاة ، يوجب خروج من لم يؤتها ، **و من حيث خص** : إيتاءهم ، بحـال الركوع ، و لم يحصـــــل ذلـك لجميع المؤمنين.

و من حيـــث : نفي الولايـــة عن غير المذكورين في الآية ، بإدخـال لفظة إنما ، و إيتـاء الزكـاة في حـال الركوع ، لم يـدع لأحـد غيره عليه السلام .

و الرواية متواترة : من طريق الشـيعة ، و ظاهرة من طرق المخالفين .

و تجري الأخبـار : **بلفظ الجمع ، و هو**

واحد مجرى الأخبار بذلك عن الواحد .

قوله تعالى : { الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣)} آل عمران.

و قوله : { إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاء الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (٤) } الحجرات .

و قوله : { يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٨)} المنافقون.

ثم إن قوله تعالى : { **وَ الَّذِينَ آمَنُوا** } .

ليس : على العموم ، بل بعضهم ، لأنه وصف بإقامة الصلاة ، و إيتاء الزكاة في حال الركوع.

مناقب آل أبي طالب عليهم السلام لابن شهرآشوب ج٣ص٥ .

المؤمنون جمع يراد به الواحد

يا طيب : قالوا في قوله تعالى : { **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ (٥٥) }** المائدة.

{ والذين آمنوا } جمع ويراد به المؤمنون ، وأجيب أنه مقيد بحين الصلاة وفي الركوع أعطى الزكاة ، وفيها حصر بـ { إنما } ،

فهو جمع يدل على الواحد المختص بأوصاف الآية .

كما وأجاب الموالون : لأهل البيت عليهم السلام من المحدثين والمفسرين عن كل ما أشكل أشكله المخالفون .

ومن أهمها : بأنه إرادة بلفظ الجمع معنى الواحد ، وهو مستخدم بكثرة في القرآن الكريم ، وبالخصوص في خطاب الله لعبادة حين بيان عظمته جل جلاله ، أو لبيان عظمة الموضوع مثل :قوله تعالى :

{ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) } الكوثر ، وإنا لفظ جمع بمنزلة نحن ، والله واحد أحد لا شريك له ، ولا كثرة له حتى ذهنية فضلا عن خارجية ، ومثله قوله تعالى : { وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا **خَلَقْنَاكُمْ** أَوَّلَ مَرَّةٍ (٩٤) } الأنعام ، والله هو الخالق وحده لا شريك له ولا معين على ما خلق .

وقال الله تعالى: **{ إِنَّا أَنزَلْنَا** إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ (١٠٥) } النساء ، **{ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا** الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩) } الحجر ، و إنّما المراد العبارة عنه تعالى دون غيره، و هو واحد ، كما وذكر المفسرون إن من خطاب الملوك و الرؤساء **فعلنا كذا و أمرنا بكذا** ، و مرادهم الوحدة دون الجمع، و الأمر في استعمال هذه الألفاظ على التعظيم في العبارة عن الواحد بين وواضح ، وإطلاق لفظ الجمع على الواحد جائز ، ومعهود استعماله في اللغة و الشريعة والعرف والآداب ، وخطابات القرآن بأسلوبه العظيم

تبين علو وعظمة الله تعالى وتعرف بديع وجميل بيانه ، و الذي لا يمل منه أبدا تدبرا وقراءة وسماعا ومعنى ولفظا .

ويا طيب : **يكفي في الآيات آية المباهلة فإنه بخطاب وأسلوب الجمع وإرادة** المفرد ، في قوله تعالى :

{ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ

نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ

وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ

وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ

ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (٦١) } آل عمران.

فقد جاء النبي الأكرم : بالحسن والحسين ، وفاطمة ، وعلي وبشخصه الكريم صلى الله عليهم وسلم تسليما .

بيان تفسير القمي :

ويا طيب : قال أبو الحسن علي بن إبراهيم الهاشمي القمي : فالقرآن منه ناسخ، و منه منسوخ، و منه محكم، و منه متشابه، و منه عام، و منه خاص، و منه تقديم، و منه تأخير، و منه منقطع، و منه معطوف، و منه حرف مكان حرف، و منه على خلاف ما أنزل الله «١»، و منه ما لفظه عام و معناه خاص، و منه ما لفظه خاص و معناه عام، و منه آيات بعضها في سورة و تمامها في سورة أخرى و منه ما تأويله في

تنزيله، و منه ما تأويله مع تنزيله، و منه ما تأويله قبل تنزيله، و منه ما تأويله بعد تنزيله، و منه رخصة إطلاق بعد الحظر، و منه .... إلى أن قال بعد خمس صفحات من التقسيم وبيانه :

و أما ما لفظه : جمع و معناه واحد :

و هو جار : في الناس ، فقوله : { يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ وَ تَخُونُوا أَماناتِكُمْ (٢٧)} الأنفال ، نزلت في أبي لبابة بن عبد الله بن المنذر خاصة (وهو الذي أخبر يهود بني قريضه عن التحكيم).

و قوله : { يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَ عَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ (١)} الممتحنة ، نزلت في حاطب بن أبي بلتعة (حيث كتب الى قريش بخبر النبي صلى الله عليه و آله حين أراد فتح مكة) .

و قوله : { الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ (١٧٣)} آل عمران ، نزلت في نعيم بن مسعود الأشجعي (حين أخبر المسلمين بأن أبو سفيان جمع قريش والأحباش لحرب النبي يخوفهم ..) .

و قوله : { وَ مِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَ يَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ (٦٢)}التوبة، نزلت في عبد الله بن نفيل خاصة- و مثله كثير نذكره في مواضعه.

و أما ما لفظه : واحد ، و معناه جمع :

فقوله : { وَ جاءَ رَبُّكَ وَ الْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (٢٢)} الفجر ، فاسم الملك واحد و معناه جمع (أي المراد الملائكة).

و قوله : { أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ- وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النُّجُومُ وَ الْجِبالُ وَ **الشَّجَرُ** (١٨)} ، فلفظ الشجر واحد و معناه جمع (وجمع شجر أشجار).

و أما ما لفظه ماض و هو مستقبل :

فقوله : { وَ **نُفِخَ فِي الصُّورِ** فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ- إِلَّا مَنْ شاءَ اللَّهُ وَ كُلٌّ أَتَوْهُ داخِرِينَ (٨٧)} النمل .

....

وذكر لكل الأقسام أمثلة : ونكتفي بهذا فيما يهم .

تفسير القمي ج١ص١١-٥ .

يا طيب : وجاء ما لفظه لفظ الجمع ويراد به الواحد هو للتشريف وبيان أهمية الموضوع وعلو شأن المشار إليه ، مما يؤيد أن { الذين آمنوا } في آية الولاية ، أن له خصائص خاصة سواء في فعله المسبب لشأن نزول الآية ، أو في ولايته في المستقبل ، فهو كولاية الله ورسوله تسوق المسلمين لخير الدنيا والآخرة ، بفضل تعليم عبودية الله تعالى بأفضل تعاليمه وبصراط مستقيم لكل نعيمه .

بيان عدة من التفاسير :

ويا طيب : ذكروا في أن لفظ الجمع يراد به الواحد مستخدم في القرآن الكريم وكلام العرب بعدة بيانات منها عن :

قال ابن الأنباري: إنّما جمع على **مذهب**

العرب في إيقاعها الجمع على الواحد، تقول: خرجنا إلى البصرة في السّفن، و إنما جمع، لأنّ من عادة الملك أن يقول: أمرنا و نهينا.

ذكره الرازي في التفسير الكبير ج٥ص٣٣٠ . وذكره في زاد المسير في علم التفسير ج٢ص٣٧١ ،

وقال في تفسير الكشف والبيان : { **فَنَادَتْهُ الْمَلآئِكَةُ** وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ (٣٩) }آل عمران .

و أراد بالملائكة هاهنا : جبرائيل وحده ؛ و ذلك أنّ زكريا الحبر الكبير الذي تعهد بالقربان، و بفتح باب المذبح فلا يدخلون حتى يأذن لهم في الدخول، فبينا هو قائم في المسجد عند المذبح يصلي و الناس ينتظرونه أن يأذن لهم في الدخول، إذ هو برجل شاب عليه ثياب بيض ففزع منه فناداه و هو جبريل: { **يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ** بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا (٧) } مريم ، فذلك قوله: { **فَنَادَتْهُ الْمَلائِكَةُ** } ، يعني جبريل وحده .

نظيره قوله في هذه السورة : { **وَإِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ** إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاكِ ... (٤٢) ... **إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ** إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ .. (٤٥)}آل عمران ، **يعني جبريل وحده .**

و قوله في النحل : { **يُنَزِّلُ الْمَلآئِكَةَ بِالْرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ** عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ

أَنْ أَنـذِرُواْ أَنَّـهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ أَنَاْ فَـاتَّقُونِ (٢} النحل ، **يعني جبريل** ما يروح بالوحي؛ لأنّ الرسول إلى جميع الأنبياء جبريل عليه السلام ، يأت عليه قوله ابن مسـعود، فناداه جبريل { وَ هُوَ قائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرابِ } .

و هذا جائز في العربية : أن يخبر عن الواحد بلفظ الجمع .

كقولهم : ركب فلان في السـفن ، و إنما ركب سـفينة واحدة ، و خرج على بغال البريد ، و إنما على بغل واحد ، و سمعت هذا الخبر من الناس، و إنما سمع من واحد .

نظير قوله تعالى: { الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ (١٧٣)} آل عمران ، يعني نعيم بن مسعود. { إِنَّ النَّـاسَ قَـدْ جَمَعُوا لَكُمْ (١٧٣)}آل عمران : يعني أبا سفيان و نحوها كثرة.

و قال المفضـل بن سـلمة : إذا كان القائل رئيسـا فيجوز الإخبار عنه بالجمع؛ لاجتماع أصـحابه معه، فلمّا كان جبريل رئيس الملائكة و كل ما يبعث إلّا و معه جمع منهم فهي على هذا.

الكشـف و البيان تفسـير ثعلبي أحمد بن محمد ج٣ص٦٠ .

ويا طيب : في آية الولاية والتصدق بالخاتم ، فهو ولي للمؤمنين ، فتعظيمه بلفظ الجمع أولى ، لأنه سوف يكون عليهم خليفة رسول الله والقائم فيهم بأمره يهديهم سبل الرشاد .

وقال أيضا : في تفسير الكشف والبيان : و قوله : { **الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ** } يعني نعيم بن مسعود الأشجعي ، { **إِنَّ النَّاسَ قَدْ**

جَمَعُوا لَكُمْ } يعني أبا سفيان .

و إنّما يقال هذا : للذي يقتدي به ، و يكون لسان قومه و إمامهم، كقوله: { **إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً** قَانِتًا لِلّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٠) } النحل.

فذكر الواحد : بلفظ الجمع ، و مثله كثير .

و قيل: الناس هاهنا آدم عليه السّلام، دليله قول سعيد بن جبير: { ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ (١٩٩ } البقرة ، و قيل: هو آدم نسي ما عهد إليه و الله أعلم.

الكشف و البيان تفسير ثعلبي ج٢ص١١٣سورة البقرة.

وقال في هامش تفسير مقاتل : في أ: زيادة ليست في ل، ف، ز، و هي: حدثنا محمد، قال: حدثني أبى قال: قال الكسائي فى قوله تعالى:

{ حَتَّى إِذَا جَاء **أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ**

قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ **هُوَ قَائِلُهَا** وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٠٠) } المؤمنون ، (ويا طيب والمفروض يقول رب أرجعني) .

العرب : تخاطب الواحد بمخاطبة الجمع .

ومن ذلك قوله: { **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَطَلِّقُوهُنَّ** (١)...} الطلاق أ **مخاطبة له** و الحكم لغيره.

و منه قوله عز و جل : { عَلى خَوْفٍ

مِنْ فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ ...} ، و المدركون فرعون و غيره، و الخوف منه و من غيره.

تفسير مقاتل بن سليمان ج٣ص١٦٦ .

وقال في الحجة للقراء السبعة : أنه قد جاء لفظ الجمع بعد لفظ الإفراد، قال: { سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ (١)} الإسراء ، و جاء بعد: { **وآتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ** (٢)}الإسراء .

الحجة للقراء السبعة ج٥ص١٩٥ .

وقال السيد الطباطبائي رحمه الله :

في بيان قوله تعال : { ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ **فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ** (١١) }فصلت .

قوله: { **ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً** }.

إيجاب : الإتيان عليهما ، و تخييرهما بين أن تفعلا ذلك بطوع أو كره ...

و قوله: { **قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ** } جواب السماء و الأرض لخطابه تعالى باختيار الطوع، و التعبير باللفظ الخاص بأولي العقل- طائعين- لمكان المخاطبة و الجواب و هما من خواص أولي العقل.

و التعبير بلفظ الجمع : دون أن تقولا: أتينا طائعتين ، لعله تواضع منهما بعد أنفسهما غير متميزة من سائر مخلوقاته تعالى المطيعة لأمره ، فأجابتا عن لسان الجميع .

نظير ما قيل : في قوله تعالى: { **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** (٥)} الحمد.

الميزان في تفسير القرآن ج١٧ص٣٦٦.

فيا طيب : لبيان علو مقام الولي بعد الله ورسوله بينه بصيغة الجمع ويريد به الشخص الواحد المعين ، وأنه له ولاية كولاية الله ورسوله ، ويؤيده شأن النزول.

بيان المأمون للآية :

وعن كتاب البرهان: بسند ذكره عن أبي إسماعيل بن إسحاق بن حماد و اللفظ له قال: بعث إلي و إلى عدة من المشايخ يحيى بن أكثم القاضي فأحضرنا و قال إن أمير المؤمنين يعني المأمون أمرني ... وقد عقد لهم مجلس يبين لهم أعتقاده ، والحديث طويل ، حتى قال بعد سبع صفحات من النقاش ..

ثُمَّ قَالَ المأمون : مَنْ ذَا الَّذِي تَصَدَّقَ وَ هُوَ رَاكِعٌ ؟

قُلْتُ : عَلِيٌّ تَصَدَّقَ بِخَاتَمِهِ .

قال : أ تعرف غيره ؟ قلت : لا .

قال : فما قرأت { إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ } ؟ قلت : نعم .

قال : أ فما في هذه الآية نص الله على علي ، بقوله: { إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ (٥٥)} المائدة ؟

قلت : يا أمير المؤمنين ، **قَدْ جَمَعَ** بِقَوْلِهِ: { **الَّذِينَ آمَنُوا** } .

قـال : القرآن عربي ، و نزل بلغـات العرب ، و العرب تخاطب الواحد بخطاب الجمع.

و يقول : الْوَاحِدُ فَعَلْنَا وَ صَنَعْنَا .

وَ هُوَ مِنْ كَلَامِ : الْمَلِكِ ، وَ الْعَالِمِ ، وَ الْفَاضِـــلِ ، وَ كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ : { **خَلَقْنَا السَّماواتِ** } وَ { **بَنَيْنا فَوْقَكُمْ سَبْعاً** } وَ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ .

و قال جل ثناؤه : حكاية من خطابه سبحانه قال: { **رَبِّ ارْجِعُونِ** } ، وَ لَمْ يَقُلْ ارْجِعْنِي لِهَذِهِ الْعِلَّةِ .

ثم قال : يا إسـحاق ، أ و ما علمت أن جماعة من أصـحاب رسـول الله، لما أشـاد بذكر علي و بفضله ، و طوق أعناقهم ولايته و إمامته ، و بين لهم أنه خيرهم من بعده ، و أنه لا يتم لهم طاعة الله إلا بطاعته ، و كان في جميع ما فضـله به نص على أنه ولي الأمر بعده .

قالوا : إنما ينطق النبي عن هواه ، و قد أضـــله حبه ابن عمه و أغواه ، و أطنبوه في القول سـرا . **فـأنزل الله : المطلع على السـرائر** : { وَ النَّجْمِ إِذا هَوى ما ضَـلَّ صـاحِبُكُمْ وَ ما غَوى وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى} النجم .

ثم قـال : يا إسـحاق ، إن النـاس لا يريدون الدين ، إنما أرادوا الرئاسـة ، و طلب ذلـك أقوام فلم يقـدروا عليـه بالـدنيـا فطلبوا ذلـك بالـدين ، و لا حرص لهم عليـه و لا رغبة لهم فيه.

أ ما تروي أن النبي قال : يُذَادُ قَوْمٌ مِنْ أَصْحَابِي عَنِ الْحَوْضِ ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ أَصْحَابِي أَصْحَابِي ؟ فَيُقَالُ لِي : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ ، رَجَعُوا الْقَهْقَرَى.

قلت : نعم . **قال** : ففكر في هذا .....

بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ج٦٩ص١٣٩ح٢٧ ، وروى المناظرة الصدوق في العيون ج ٢ ص ١٨٤ بغير هذه الألفاظ و هكذا ابن عبد ربه في العقد.

ويا طيب : **ذكر أن الجمع يراد به الفرد** ، في كل التفاسير لكثير من الآيات ، وبالخصوص الآيات التي فيها تعظيم الله تعالى ، أو تعظيم أمر من الأمور المهمة في الدين والتشريع والتكوين ، وقد عرفت قسما وافرا منها ، ونذكر آية تختص بإيمان علي بن أبي طالب عليه السلام في سورة براءة التي تحكي على المشركين والمنافقين ، وتزكيه في تبليغها وفي آية خاصة به فيها ، وهي قوله تعالى :

{ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِندَ اللّهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٩) **الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ** (٢٠)} التوبة .

يا طيب : هذه الآيات مختص شأن نزولها في علي بن أبي طالب عليه السلام ، **وهي جمع يراد به المفرد المشخص** ، لأنه ذكر شأن نزولها فيه كل من فسرها حتى من أشكل في غيرها ، لمحاورة بين العباس بن المطلب بأنه أفتخر أنه ساقي الحاج ، وطلح الداري أفتخر بأن بيده مفاتيح الكعبة يدخل من يشاء ويمنع من يشاء ، وقال لهم عليه السلام أن خير منكم أول من آمن وضربت خراطيمكم حتى آمنتم فصدقه الله تعالى .

وذكر هذه القصة : كل من فسر الآية أو ذكر شأن نزولها ، مع أن سورة التوبة آخر سورة نزلة وتحكي ولها ١٧ عشر أسما تحكي عن المنافقين كالفاضحة والمقشقشة وسورة العذاب وغيرها ، وقد فصلنا البحث فيها في صحيفة تبليغ سورة براءة من صحيفة أمير المؤمنين عليه السلام من موسوعة صحف الطيبين ، وهذا الجمع الحاكي عن الفرد تعظيم لشأنه وبيان أنه الإيمان كله ومقابله الكفر كله ، كما في أحاديث كثيرة .

وإن أمر ولاية أمير المؤمنين عليه السلام هي كولاية الله ورسوله ، أولى بهم من أنفسهم ، وأنه له حق التصرف بهم بتعاليمه ويجب طاعته ، فيهتدوا وينجون ، ومن خالفه يهوى في الضلال وله غضب الله ، فإن الولاية هنا إخراج من الظلمات إلى النور ، وخلافها ولاية طاغوت وشيطان تخلد الداخل فيها في النار .

جواب المظفر وشرف الدين :

يا طيب : إن من أحسن ما بين في سر التعبير بالجمع في آية المباهلة ما أفاده المرحوم آية الله المظفر قال رحمه الله : ثم إن الفائدة في التعبير عن أمير المؤمنين عليه السلام ، و هو فرد بصيغة الجمع:

هي تعظيمه : و الإشارة إلى أنه بمنزلة جميع المؤمنين المصلين المزكين لأنه عميدهم، و من أقوى الأسباب في أيمانهم و مبراتهم كما أشار إلى ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله يوم الخندق : برز الايمان كله إلى الشرك كله .

و جعل الزمخشري : الفائدة فيه ترغيب الناس في مثل فعله ، ليبينه أن سجية المؤمنين يجب أن يكون على هذه الغاية من الحرص على البر و الإحسان .انتهى ما أفاده .

دلائل الصدق ج٢ ص٥٠ .

و قال آية الله السيد شرف الدين رحمه الله :بعد سرده عدة نكت قلت: عندي في ذلك نكتة ألطف و أدق ، و هي أنه إنما أتى بعبارة الجمع دون عبارة المفرد ، بقيا منه تعالى على كثير من الناس ، فان شانئي على عليه السلام و أعداء بني هاشم ، و سائر المنافقين و أهل الحسد و التنافس لا يطيقون أن يسمعوها بصيغة المفرد.

إذ لا يبقى لهم : حينئذ مطمع في التمويه ، و لا ملتمس في التضليل ، فيكون منهم بسبب يأسهم حينئذ ما تخشى عواقبه على

الإسلام ، فجائت الآية بصيغة الجمع ، مع كونها للمفرد اتقاء من معرتهم .

ثم كانت النصوص : بعدها تترا بعبارات مختلفة ، و مقامات متعددة ، و بث فيهم أمر الولاية تدريجا تدريجا ، حتى أكمل الله الدين و أتم النعمة ، جريا منه صلى الله عليه و آله على عادة الحكماء في تبليغ الناس ما يشق عليهم .

و لو كانت الآية : بالعبارة المختصة بالمفرد ، لجعلوا أصابعهم في آذانهم ، و استغشوا ثيابهم ، و أصروا و استكبروا استكبارا، و هذه الحكمة مطردة في كل ما جاء في القرآن الحكيم من آيات فضل أمير المؤمنين و أهل بيته الطاهرين كما لا يخفى، و قد أوضحنا هذه الجمل و أقمنا عليها الشواهد القاطعة و البراهين الساطعة في **كتابينا** :

سبيل المؤمنين، و تنزيل الآيات، و الحمد لله على الهداية و التوفيق و السّلام انتهى.

المراجعات المراجعة ٤٢ .

الولي المتصرف بالأمور :

يا طيب : ذكر المخالفون بأن الولي يحمل على عدة معاني ، ومنها الناصـــر ، وأخذوا يؤكدون هذا المعنى ، في حين الولاية هنا في الآية تابعة لولاية الله ورســـوله ، وهي التي تخرج من الظلمـات إلى النور ، وهـذا معنى ولاية الله لا ولاية العباد .

فقد قال الله تعالى : { **اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَـاتِ إِلَى النُّوُرِ** (٢٥٧)} البقرة ، وهي ولايـة هـدايـة لنور الصـــراط المســـتقيم ، ولابد أن يكون من له ولاية من الله تعالى عالم هادي له شـــأنه يصـــدقه الله ورســـوله وآيات القرآن في موارد كثيرة ، مثل قوله : { إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ **وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَـادٍ** (٧) } الرعـد. وقولـه تعـالى : { وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْـتَ **مُرْسَـلاً قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَـــهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ** (٤٣) } الرعد ، فضـــلا عن كونه مطهر وهو نفس رسول الله وأمر الله بمودته ، وتشـــهد له مواقفه وثباته ، وهذا كله تدعمه آيات الإمامة والولاية .

فولاية : أمير المؤمنين عليه الســـلام ، هي امتداد لولاية الله ورســـوله ، وخصـــه بالجمع لبيان التشـــريف له وعظمة وعلو محله في الدين وتعريف هدى رب العالمين وســـوق المؤمنين على صراط مستقيم لا كل أحد .

ولذا يا طيب : إن المراد بالولي المتولي للأمور و المستحق للتصرف فيها بعد رسول

الله ، ولذا قال بعد آية الولاية : { **وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا** } أي من يتخذهم أولياء ، { **فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغالِبُونَ** } أي و من يتول هؤلاء فهم حزب الله ، و حزب الله هم الغالبون ، و تنويها بذكرهم و تعظيما لشأنهم و تشريفا لهم بهذا الاسم، و تعريضا لمن يوالي غير هؤلاء بأنه حزب الشيطان ، و أصل الحزب القوم يجتمعون لأمر حزّ بهم.

ولو كان : معنى { أمنوا } ، نفس المسلمين يكون معناه كل منهم أن يتولى نفسه في الآية الأولى والثانية ترجع لها ، ولا يصح المعنى ، وإنما لابد أن يكون فيكم أمير يجب أن تتوله مثلما تحبون الانطواء والانضواء تحت ولاية الله ورسوله ، ولا يكون إلا واحد مشخص ، هو الذي بينت مواصفاته الآية .

فهو ولي الله والخليفة وأمير المؤمنين و الخاتم حبه عنوان على صحيفته قد فاز بجنة أبدية

معنى الخاتم ختم بصمه :

الخاتِمُ : خَتَمَ : فعل ختَمَ ، ختَمَ على ، والغالب كان الختم بـ فصّ الخاتم : الحجر المركّب فيه .

الخاتِمُ : **البَكارَةُ** في الأنثى، ما زالت بخاتم ربِّها أي ما زالت بكرًا لم تفض .

و ختَمَ : لـــ يَخْتِم و خَتْمًا وخِتامًا ، فهو خاتِم ، والمفعول مَخْتوم .

خَتَمَ عَلَى أسْئِلَةِ الاِمْتِحَانِ بِالشَّـمْعِ : جَعَلَهَا فِي غِلاَفٍ وَوَضَـــعَ عَلَيْهَا الشَّـــمْعَ ، ومنه : ختَمَ بالشَّـمْع الأحمر : أغلق بصـورة محكمة .

ختم عَقْدًا : ختم على الورقةَ : وضـــع ختمًا في آخره وآخرها .

ختَم الرِّسالةَ : و ختَم على الرِّسالة أي أثّر فيها بنقش الخاتم ، وضـع عليها الخاتم .

ختَمَ على بياضٍ : أعطى تفويضًـا مطلقًا .

ختَمَ بالشَّـــمْع الأحمر : أغلق بصـــورة محكمة .

ختَم اللهُ له بخير : أتمّ عليه نعمتَه وجعل له عاقبة حسنة .

ختَمَ النَّحْلُ : ختَمَ خَتْمًا وخِتامًا أي مَلأ خَليَّتَهُ عَسَلاً .

ختَمَ الزَّرْعَ ، وعليه : سـقاهُ أوَّلَ سـقيةٍ بعد الحَرْث والبَذْر

وَضَـــعَ خَـاتَمَ الإِدَارَةِ عَلَى قَرَارَاتٍ جَدِيدَةٍ : طَابَعٌ يُخْتَمُ بِهِ .

ما يُختم به : بصـــمه بخاتمه ، ختم الوثيقةَ بخاتم شعار الجمهوريّة .

ختَم على الطَّعام والشَّـــراب : غطّى فوّهة إنائه بمادّة عازلة ، أحكم غطاء الإناء الذي يحويه : { **يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ** } مصون غير ممسوس .

ختَم على فمه : منعه من الكلام قال الله تعالى :{ **الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ** } نربط ونمنع .

ختَم على قلبه : جعله لا يفهم شـــيئا كأنّه غطّاه ، طبع عليه : { **خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ** }، صـرفها عن الحقّ ووسمها بسِـمَة الكفر والعياذ بالله .

أختمَ : يختم إختامًا فهو مُختِم ، والمفعول مُختَم أختم الشَّـيءَ رسـم ، وضـع عليه علامة ليميّزه عن غيره .

مهَر الشَّـخصُ الشَّـيءَ : أو بالشَّـيءِ أو في الشَّيء ، أي أتقنه وبرع فيه وأجاد وحذق .

وخَتَمَ الرِّسَالَةَ بِالْمُهْرِ : بِالْخَاتَمِ الَّذِي تُخْتَمُ بِهِ الرَّسَائِلُ .

بَصَمَ : **ختم بطرَف إصبعه** ، رسم أو طبع علامة على قماش أو ورق ونحوهما وضع الصانعُ بصمتَه على قماش مصنعه .

ويا طيب : يوم القيامة تتطاير الصحف وكلا تصله صحيفة إما يأخذها بيمينه فيفوز ويلقى نظرة وسرورا وبيض وجه ، أو بشماله فيدعوا ثبورا ويسود وجهه .

ومن يلقى : كتابه وصحيفته في يمينه ، يرى فيها عنوان باسمه أنه يحب علي بن أبي طالب .

عنوان صحيفة المؤمن :

في المناقب : في تاريخ بغداد و فردوس الديلمي و خصائص النطنزي ، بالإسناد عن محمد بن شهاب عن أنس قال :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول :

عُنْوَانُ : صَحِيفَةِ الْمُؤْمِنِ ، حُبُّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام.

مناقب آل أبي طالب عليهم السلام ج٢ص١٥١ . وفي بشارة المصطفى لشيعة المرتضى ص١٥٤ ذكر سنده كاملا . وفي الفضائل لابن شاذان القمي ص١١٤ .

وإن شاء الله : نضع الأحاديث في المعنى :.....

شعر التصدق بالخاتم

يا طيب : شعر التصدق بالخاتم كثير ، ونذكر ما ذكره بن شهر آشوب رحمه الله في مناقب آل أبي طالب عليهم السلام ، فذكر :

رحم الله خزيمة بن ثابت إذ قال :

أبا حسن تفديك نفسي و أسرتي
و كل بطيء في الهدى و مسارع
أ يذهب مدح من محبك ضائعا و ما
المدح في جنب الإله بضائع
فأنت الذي أعطيت إذ كنت راكعا
علي فدتك النفس يا خير راكع
أنزل فيك الله خير ولاية
و بينها في محكمات الشرائع

وقال رحمه الله :

فديت عليا إمام الورى
سراج البرية مأوى التقى
وصي الرسول و زوج البتول
إمام البرية شمس الضحى
تصدق خاتمه راكعا
فأحسن بفعل إمام الورى
ففضله الله رب العباد
و أنزل في شأنه هل أتى

مناقب آل أبي طالب عليهم السلام لابن شهرآشوب ج٣ص٦ .

و أنشأ حسان بن ثابت :

علي أمير المؤمنين أخو الهدى
و أفضل ذي نعل و من كان حافيا
و أول من أدى الزكاة بكفه
و أول من صلى و من صام طاويا
فلما أتاه سائل مد كفه
إليه و لم يبخل و لم يك جافيا
فدس إليه خاتما و هو راكع
و ما زال أواها إلى الخير داعيا
فبشر جبريل النبي محمدا
بذاك و جاء الوحي في ذاك ضاحيا.

و وأنشد الحميري رحمه الله :

من كان أول من تصدق راكعا
يوما بخاتمه و كان مشيرا
من ذاك قول الله إن وليكم
بعد الرسول ليعلم الجمهورا

وله رحمه الله :

و أول مؤمن صلى و زكى
بخاتمه على رغم الكفور
و قد وجب الولاء له علينا
بذلك في الجهار و في الضمير

و له رحمه الله :

نفسي الفداء لراكع متصدق
يوما بخاتمه فآب سعيدا
أعني الموحد قبل كل موحد
لا عابدا صنما و لا جلمودا
أعني الذي نصر النبي محمدا
و وقاه كيد معاشر و مكيدا
سبق الأنام إلى الفضائل كلها

سبق الجواد لذي الرهان باليدا

و له رحمه الله :

و أنزل فيه رب الناس آيا
أقرت من مواليه العيونا
بأني و النبي لكم ولي
و مؤتون الزكاة و راكعونا
و من يتول رب الناس يوما
فإنهم لعمري فائزونا

و له أيضا رحمه الله :

من أنزل الرحمن فيهم هل أتى
لما اتحدوا للنذور وفاء
من خمسة جبريل سادسهم و قد
مد النبي على الجميع عباء
من ذا بخاتمه تصدق راكعا
فأثابه ذو العرش منه ولاء.

وللرضي رحمه الله :

و من سمحت بخاتمه يمين
تضن بكل عالية الكعاب
أ هذا البدر يكسف بالدياجي
و هذي الشمس تطمس بالضباب

ولدعبل الخزاعي رحمه الله :

نطق القرآن بفضل آل محمد
و ولاية لعليه لم تجحد
بولاية المختار من خير الذي
بعد النبي الصادق المتودد
إذ جاءه المسكين حال صلاته
فامتد طوعا بالذراع و باليد
فتناول المسكين منه خاتما

هبط الكريم الأجودي الأجود
فاختصه الرحمن في تنزيله
من حاز مثل فخاره فليعدد
إن الإله وليكم و رسوله
و المؤمنين فمن يشأ فليجحد
يكن الإله خصيمه فيها غدا
و الله ليس بمخلف في الموعد.

وللعوني رحمه الله :

و من بخاتمه منهم تصدق في وقت الصلاة فقد سئلوا و ما بذلوا

من أنزل الله فيه هل أتى و له
فضل كفضل رسول الله متصل

و له رحمه الله :

أبن لي من في القوم جاد بخاتم
على السائل المعني إذ جاء قانعا
و جاد به سرا فأفشاه ربه
و بين من كان المصدق راكعا.

وللعبدي رحمه الله :

ذاك المصدق في الصلاة بخاتم

و بقوته للمستكين السارب

و له رحمه الله :

تصدق بالخاتم لله راكعا
فأثنى عليه الله في محكم الذكر.

ورحم الله ابن حماد إذ قال:

و أنزل فيه الله وحيا مفصلا

لدى هل أتى إذ قال يُوفُونَ بِالنَّذْرِ

و له رحمه الله :

من كان بالنذر وفى
أو لليتيم أسعفا
فانظر بما ذا أتحفا
إذا قرأت هل أتى
من كان زكى راكعا
بخاتم تواضعا
لذي الجلال خاشعا
فأنزلت آي الولاء.

للصاحب بن عباد رحمه الله :

أ لم تعلموا أن الوصي هو الذي
آتى الزكاة و كان في المحراب
أ لم تعلموا أن الوصي هو الذي
حكم الغدير له على الأصحاب

و له رحمه الله :

هل مثل برك في حال الركوع
و ما بر كبرك برا للمزكينا
هل مثل ذلك للعاني الأسير
و للطفل الصغير وقد أعطيت مسكينا

ورحم الله الوراق إذ قال :

علي أبو السبطين صدق راكعا
بخاتمه سرا و لم يتجهم
فلما أتاه سائل مد كفه
فلم يستو حتى حباه بخاتم

ورحم الله الصفي البصري إذ قال :

يا من بخاتمه تصدق راكعا
إني ادخرتك للقيامة شافعا
الله عرفني و بصرني به
فمضيت في ديني بصيرا سامعا.

ورحم الله نصر بن المنتصر إذ قال :

و من أقام خاشعا صلاته
يؤتي الزكاة راكعا لمن أتى
و من له ملك كبير ناعم
في الخلد لا تنكره في هل أتى

ورحم الله الأصفهاني إذ قال :

أ فمن بخاتمه تصدق راكعا
يرجو بذاك رضى القريب الداني
حتى تقرب منه بعد نبيه
بولاية بشواهد و معان
بولائه في آية لولاتها
نزلت حصاهم واحد و اثنان
فالأول الصمد المقدس ذكره
و نبيه و وصيه التبعان
هل في تلاوتها بآي ذوي هدى
من قبل ثالث أهلها يليان
هذي الولاية أن تعود عليهما
من بعده من عقدها قسمان.

ورحم الله أبو الحسين إذ قال :

من جاد للمسكين بالقوت و لم
يمنعه حر الصيام و الطوى

مـن مـن بالخـاتم مـنـه راكـعـا
للطـالـب الرفـد عطـاء و حبـا.

ورحم الله الشاعر إذ قال :

أوفى الصلاة مع الزكاة أقامها
و الله يرحم عبده الصبارا
من ذا بخاتمه تصدق راكعا
و أسره في نفسه إسرارا.

ورحم الله بعض الأدباء إذ قال :

ليس كـالمصـــطفى و لا كعلي
ســـيـد الأوصـــيـاء من يـدعيـه
مـن يـوالي غـير الإمـام عـلـي
رغـبـة مـنـه فـالـتراب بـفـيـه
هـــذه إنمـــا ولـــيـــكـــم الله
أتـــت بالـــولاء مـــن الله فـــيـــه
فـإذا مـا اقتضـــى بـه اللفظ معنى
الجمع كـانـت من بعـده لبنيـه

مناقب آل أبي طالب عليهم السلام لابن شهرآشوب ج٣ص٦ ــ ١٠ .

عناوين مفيدة :

صحيفة سيد الأوصياء

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه

السلام

شرح آية التصدق بالخاتم

تأليف وتحقيق وإعداد

خادم علوم آل محمد عليهم السلام

الشيخ حسن جليل الأنباري

موقع موسوعة صحف الطيبين

لحضرتكم يا طيب فهرس صحف

أمير المؤمنين عليه السلام

www.alanbare.com\١

صحيفة تصدق الإمام علي عليه السلام

بالخاتم مع قابلية الاختيار والاقتباس منها

والنسخ واللصق في المواقع الاجتماعية

www.alanbare.com\١\

katm

صـــحيفة كتاب الكتروني جيد للقراءة

والمطالعة على الحاسب والجوال

www.alanbare.com/١/k

atm.pdf